ALTRALANG Journal
e-ISSN: 2710-8619 p-ISSN: 2710-7922
Volume 05 Issue 01 / June 2023 pp. 511-520

معايير الفهم من منظور النظرية التداولية وعلاقتها بالترجمة نماذج من رواية "دمشق يا بسمة الحزن" لألفة إدلبي وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية «Sabriya: Damascus Bitter Sweet»

BELBIA Feth Allah بلبية فتح الله*[1]
[1]جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر
fethallahbelbia@yahoo.fr
KELLOU Yasmine قلو ياسمين[2]
[2]جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر
مخبر الترجمة والدراسات البينية
yasminekellou1@yahoo.fr

استلم: 2023/02/20، **مقبول:** 2023/05/28، **نشر:** 2023/06/10

Comprehension Norms from Pragmatic Perspective and Its Relationship with Translation Samples From the Novel "Dimashq yā Basmah al-Huzn" and Its Translation «Sabriya: Damascus Bitter Sweet»

ABSTRACT: *All theories and approaches in translation have taken linguistics as a theoretical basis. At the outset, translation studies emphasized on the linguistic aspects of any statement, whereas, the translation operation opts for an interpretation of linguistic structures to understand its meaning. This is possible only by considering that these linguistic structures are expressed in spatio-temporary contexts directly related to their meaning. This article aims to define the comprehension norms from pragmatic perspective that the translator must implement in order to be able to determine and understand the extra linguistic aspects of the source text as well as the limits of its interpretation. The study focuses on the relationship established between the source text and the different contexts in which it was created and the relationship with its receiver.*

KEYWORDS: criteria; pragmatic; extra linguistic, Translation, source text

الملخص: لقد استهدت كل نظريات الترجمة ومقارباتها في البدايات الأولى للتنظير باللسانيات مركزة على البعد اللساني للملفوظ وأهميته في العملية الترجمية، فكل النصوص ترد ضمن قوالب لغوية معينة. في حين أن العملية الترجمية تعمل على تأويل هذه القوالب اللسانية وتفسيرها من أجل كنه معانيها ومعرفة دلالتها وجوهرها. ولا يتأتى ذلك إلا باعتبار أن هذه القوالب اللغوية وردت ضمن سياقات وفضاءات زمانية ومكانية تتحكم في دلالاتها ومفهومها، وهذا ما راح يدعو إليه أصحاب النهج التداولي في الترجمة، حيث أكدوا على وجوب مراعاة جوانب غير لغوية موجودة خارج النص ولكنها تؤثر فيه. ويعني هذا أن الدراسة تكون انطلاقا من النص إلى كل ما يحيط به من ظروف واحوال وسياقات يمكن أن تؤثر في العلاقة بين النص ومتلقيه (المتكلم والمخاطَب) وبالتالي تؤثر على العملية التواصلية. وتهدف هذه الورقة إلى بلورة تصور يرسم خطة تمكن المترجم من توظيف ما جاءت به التداولية من مبادئ تمكنه من الإحاطة بالجوانب غير اللغوية التي نشأ فيها النص المراد ترجمته، والتي كانت تحيط بكاتبه أثناء إنتاجه، وكيفية توظيفها في العملية الترجمية بغية تحقيق فهم صحيح للنص الأصلي

الكلمات المفتاحية: ترجمة؛ تحليل تداولي؛ معايير؛ نهج تداولي، النص الأصلي

* المؤلف المراسل : **بلبية فتح الله** fethallahbelbia@yahoo.fr

ALTRALANG Journal
Volume 05 Issue 01 / June 2023

1. مقدمة

لا يزال الباحثون المهتمون بشؤون الترجمة ونظرياتها يسعون إلى استكمال تحقيق الترجمة كعلم معرفي مستقل بذاته، له أدواته ورؤيته التي تختلف باختلاف الخلفيات الفكرية والمنهجية لكل حقل معرفي. ويعد الانفصال عن اللسانيات منطلقا لمسيرة فك الارتباط، بدأت منه الدراسات الترجمية في تجاوز المقاربات اللسانية البنيوية والاستعانة بمقاربات أخرى فتحت أفق الترجمة على فضاءات جديدة، أقصتها المقاربات اللسانية، وهي الظروف التي نشأ فيها النص الأصلي، والسياقات المتعددة التي أنجز ضمنها. ويكون ذلك عن طريق التركيز على السياق بعوامله المختلفة ومكوناته من مرسل ومتلق والظروف الخارجية التي انتج فيها الخطاب المراد ترجمته، أو ما يمكن أن نجمله ضمن "البعد التداولي للنص"

وانطلاق من هذه النقلة في الدراسات الترجمية، تتغيا هذه الورقة البحثية تطبيق الأدوات المنهجية والمبادئ النظرية التي توفرها التداولية للمترجم في فهم النص الأصلي وسبر أغواره، بغية ترجمته ترجمة يدرك من خلالها كل التعقيدات المتعلقة بالنص وكيفية التعامل معها، من أجل إنجاز ترجمة تتوافق مع غايات المرسِل وتستجيب لحاجات المتلقي. وللبرهنة على ذلك اعتمدنا نموذجا رواية "دمشق يا بسمة الأحزان" لصاحبتها ألفة إدلبي وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية " Sweet" Sabriya: Damascus Bitter لبيتر كلارك، وهي رواية تاريخية اجتماعية سورية كتبت عام 1980، تروي الكاتبة من خلالها حياة فتاة تدعى صبرية تعيش مع أسرتها المكونة من الأب والأم وثلاث إخوة، وتتناول علاقتها مع أشقائها وقصة حبها ومعاناتها من قيود المجتمع الذكوري. تدور أحداث الرواية في دمشق خلال فترة الاستعمار الفرنسي لسوريا، مركزة على ثلاثة محاور وهي الثورة والمرأة والمجتمع، لكن محورها الأساسي هو المرأة ومعاناتها ومحاولة تحررها من قيود المجتمع ممثلة في بطلة الرواية "صبرية" الفتاة المثقفة، الناجحة، التي كانت ترفض جميع القيود التعصبية التي كبلت المجتمع والمرأة خاصة وتحاول الثورة ضدها والتحرر منها.

وتتوسل هذه الدراسة نهجا مقارنا قمنا من خلاله بمقابلة النماذج باللغة العربية وما يكافئها في اللغة الإنجليزية مبينين كيفية تم تطبيق المعايير التي حددناها من ناحية فهم النص الأصلي وطريقة توظيفها في الترجمة واقتراح بعض البدائل في الترجمة إن وجدت.

2. التداولية؛ النشأة والمفهوم

تعود أصول مصطلح "**Pragmatics**" إلى الكلمة اليونانية "**Pragmaticus**" والتي تعني "غرضا علميا"، ودخل إلى اللغة اللاتينية عن طريق الترجمة، وعرفت اللغة العربية عدة مقابلات لهذا المصطلح، حيث نجد ذرائعية، غائية، مقاصدية، تواصلية ونجد أحيانا حتى وظيفية، ويعد المصطلح "تداولية" أكثرها شيوعا وانتشارا بين دارسي العالم العربي، حيث يعد المفكر المغربي عبد الرحمن طه أول من اعتمد هذا المصطلح في سنة 1970 مبررا ذلك بقوله :"يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين هما الاستعمال والتفاعل" (طه، 2000، ص 28).

وتعني التداولية بمفهومها العربي لغة: "التداول والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير؛ مرسِل ومستقبل، متكلم وسامع، كاتب وقارئ، على معنى ان مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم وكيف تبلغ مستمعا أو متلقيا، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به".(مزيد، 2010، ص 18).

وقد وجدت التداولية في الدرس اللغوي العربي حديثا وقديما، وعنت التواصل والاستعمال والسياق، فقد بين علماء العرب وجوب مراعاة السياق من أجل فهم معنى الكلام، وقد عرفت لدى الدارسين العرب على أنها "نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية" (عبد الرسول وخلف ، 2016، ص 291).

ومنه نستنتج بأن التداولية تهتم بدراسة كل ملفوظ في الظروف التي أنتج خلالها، وتحليل العملية التواصلية في الحيز الذي نشأت فيه، والمبادئ التي تتجلى من خلالها مقاصد الكاتب وأغراض المتكلم أو منتج الخطاب بوجه أعم.

ومن الدارسين من يعتبر التداولية ضربا من ضروب الدراسات اللسانية، وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الحميد السيد بقوله: "اتجاه في الدراسات اللسانية يعنى بأثر الفعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق" (السيد، 2003، ص 119).

فالتداولية لا تدرس البعد اللساني فحسب، بل تركز على ما سيتولد عن هذا البعد اللساني من أثر وأغراض، وذلك عن طريق تحليل المعطيات التي تتعلق بمنتج الخطاب وشخصيته ومرجعيته الثقافية والدينية، ومن يشارك في الفعل التخاطبي، وكذا الوقائع الخارجية التي تحيط بهذه العملية من ظروف زمانية ومكانية إضافة إلى المعرفة المشتركة بين أطراف هذا الفعل.

ويمكن أن نجمل بالقول بأن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، فهي تنظر إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات لوحدها في معزل عن المتكلم والمتلقي، بل يتم التوصل إلى المعنى الكامن في أي خطاب عن طريق تداول اللغة بين ملقي الخطاب ومتلقيه في سياق معين. (نحلة 2002، ص 14)

ولقد أحدثت التداولية نقلة جديدة في نطاق البحث في اللغة، حيث تجاوزت الدراسة التحليل الداخلي للغة ومقاربتها على أنها خطاب، مما يستلزم الاهتمام بالمقاصد والغايات منها. وفي نظرنا، فإن هذا التحول كان له الأثر الكبير في الترجمة، تنظيرا وممارسة، أما على مستوى التنظير فقد أسست لحقل دراسي يسعى إلى مقاربة الخطابات في بعدها التواصلي من حيث تأويلها وتحليلها، آخذا بعين الاعتبار كل الظروف غير النصية المحيطة بالخطاب المراد ترجمته. بينما على مستوى الممارسة، فهي تقترح الآليات التي تسمح بتحويل مضامين هذه الخطابات ونقلها من لغة إلى أخرى.

إن الترجمة ممارسة تلتقي فيها معارف متعددة تتجاوز المعرفة اللسانية، فلها القدرة على التصرف في المضامين التي تشتغل عليها، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق معرفة الخلفيات الفكرية والثقافية التي نشأ ضمنها النص المراد ترجمته.

ولقد اقترحت النظرية التداولية مجموعة من المعايير والوسائل التي يمكن للمترجم الاستعانة بها لتحقيق فهم صحيح لمضامين النص الأصلي ومنه ترجمته تحقيقا للغاية المنشودة لدى متلقيه.

3. معايير التحليل التداولي:

إن الصفة الأساسية المميزة لكل نص هي توظيفه في الاتصال وتحقيق مقاصد صاحبه؛ ففي الوقت الذي ركزت فيه المقاربات اللسانية على الجوانب الداخلية للنص ذهبت التداولية، إضافة إلى كل ما هو لغوي، إلى فحص وتمحيص العوامل الخارجية عن النص والتي تؤثر فيه مثل السياق ومقصدية الكاتب ومدى استجابة المتلقي لها وكيفية تعامله معها؛ كما حددت معايير كفيلة بتبيان هذه العوامل ومن ثمة دراستها وتحليلها.

1.3. دراسة السياق الاجتماعي:

يعرف السياق الاجتماعي بأنه مجموع الظروف الاجتماعية الممكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي، ويتضمن المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والنفسي والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل منهما. ويدخل ضمن هذه الظروف الاجتماعية مجموع التيارات الإيديولوجية والمتطلبات الاجتماعية والحالة الثقافية والأخلاقية. (Dubois et autres, 1989, p 120)

إن كل خطاب أو نص أو ملفوظ ينتج ضمن محيط اجتماعي معين، حيث ترتبط العناصر النصية لهذا الخطاب بالعالم والمحيط الاجتماعي الذي ورد فيه مثل الجوانب الثقافية والإيديولوجية والعلاقات التي تنشأ بين المشاركين في هذا الخطاب؛ ويتم اختيار هذه المواد النصية طبقا للموقف الاجتماعي والثقافي.

فلنأخذ على سبيل المثال العبارة المقتطفة من الرواية:

"أرى أبا العز يهرع الى الباب فيستقبل شيخ المولوية مع عشرة دراويش من رجاله"

لقد تضمنت هذه العبارة عناصر لغوية تنطوي على أبعاد غير لسانية لا يمكن فهمها إلا إذا تم ربطها بالعالم والمحيط الذي وردت فيه، ففي هذه الرواية تنقل الروائية الروح الشرقية وحياة دمشق وساكنتها خلال عشرينيات القرن الماضي عندما كانت سوريا ترزخ تحت نير الانتداب الفرنسي. فكلمة "**المولوية**" لا يمكن فهم دلالتها في معزل عن الجوانب التاريخية والسياسية والاقتصادية والدينية والأخلاقية التي كانت سائدة في المجتمع السوري بصفة عامة والدمشقي بصفة خاصة في ذلك الزمن، فالمولوية في معناها المطلق هي طريقة صوفية أسسها الشيخ جلال الدين الرومي في بداية القرن السادس للهجرة. (لوران عبد الباقي، 2003)، ووصلت إلى بلاد الشام عن طريق العثمانيين، ولكن مع مرور الزمن أصبحت المولوية عبارة عن فقرات غنائية صوفية تقدمها الفرق الفنية في المناسبات الدينية وفي محافل العزاء التي تقام في أربعينية الميت، لتختصر فيما بعد في الرقص المولوي فقط. ومنه فإن المعنى المراد من عبارة "**شيخ المولوية**" هو قائد الفرقة أو المجموعة من المريدين وليس شيخ الطريقة الصوفية برمتها.

والشأن نفسه بالنسبة لمفردة "**الدراويش**"، فالدروشة في الصوفية هي أولى درجات الترقي في التطور الروحي، وقد أطلق هذا الاسم على المريدين المولويين ومتبعي الطريقة المولوية، لكن المعنى المقصود في النص هو أعضاء تلك الفرق الفنية.

ومنه تتبين لنا العلاقة الوطيدة التي تكمن بين المعطيات اللغوية وكل العناصر غير اللغوية التي تتصل بها، والتي تشكل سياق الحال أو المقام. والمقام هو مجموعة الشروط الاجتماعية والتاريخية والعوامل غير اللسانية التي يتحدد بمقتضاها إنشاء العبارة أو العبارات في زمان ومكان ما، وهو ما يعرف بالسياق المقامي. (contexte situationnel) (Dubois, 1989 :444)

ويتعين على المترجم، انطلاقا مما ذكر، أن يفهم هذه العناصر اللغوية وفق مدلولاتها في النص وتجلياتها في الواقع الذي يعبر عنه هذا النص، فترجمة "**شيخ المولوية**" بمقابلها الإنجليزي "**the shaykh of the Mevlevi**" يعني شيخ الطريقة المولوية في سوريا والذي كان آنذاك هو بكر أفندي جلبي (دار الوثائق الرقمية التاريخية https://www.dig-doc.org/index.php?page) في حين أن المعنى الواجب اعتماده هو قائد تلك الفرقة الموسيقية.

فالسياق هو كل ما يحيط بالوحدة اللغوية من وحدات أخرى غير لغوية تتحكم في وظيفتها ودلالتها والتي لا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال.

وتعد النصوص أحداثا اجتماعية واللغة والخطاب ممارسات اجتماعية؛ حيث يتم انتاج هذه النصوص لتحقيق غاية معينة وهي نقل الواقع الاجتماعي باستعمال اللغة بطريقة خاصة ووفقا لممارسات اجتماعية معينة. كما يقصد بالسياق الاجتماعي الإطار الذي تتم ضمنه العملية التواصلية والتي من خلالها تتحدد مهمة المشاركين فيها ودورهم.

وتنشأ انطلاقا من السياق الاجتماعي وتتحدد العلاقة القائمة بين المشاركين في الفعل التواصلي والجوانب المتعلقة باستعمال اللغة. يضم السياق الاجتماعي عوامل كثيرة من بينها المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي والتعامل الاجتماعي ونوعية هذا التعامل وطبيعته والمعرفة المشتركة بين مختلف أطراف الفعل التواصلي. **(هدسون، 1990: ص 37).**

2.3. دراسة الوضعية التواصلية:

يفترض في أي تواصل وجود مرسل ومتلقي الذي يبدي اهتمامه بموضوع هذه الرسالة وفحوى هذه العملية التواصلية، كما ينطوي أي تواصل على أفكار المرسل الذي يسعى إلى الإفصاح عنها وإظهارها عن طريق استعمال اللغة. وتشكل الوضعية التواصلية معيارا أساسيا وضروريا لإنتاج أي ملفوظ وفهمه. فأي عملية تواصلية تهدف إلى نقل فحوى رسالة من طرف مرسل نحو متلق باستعمال وسائل تعبيرية تختلف باختلاف طرفي هذه العملية. وتتم هذه الدراسة بالارتكاز على دراسة السياق الثقافي والاجتماعي الذي

حدث فيه الفعل التواصلي، حيث أن العملية التواصلية لا تقتصر على الكلام فحسب، بل تتعدى ذلك إلى تفاعل بين أطراف العملية في مواقف لغوية متعددة، بمعنى أنها تشتمل إضافة إلى ما ينتج من خطاب، على الآثار التي تحدثها تلك العملية في المتلقي.

وسعت الكاتبة من خلال الرواية محل الدراسة إلى معالجة ظروف عاشها الشعب السوري وملابسات أرادت لفت وعيه إليها، وقد انطلقت من موقفين أساسيين متلازمين في المجتمع السوري آنذاك؛ وهما تخلص الشعب من الاستبداد وكفاحه ضد المحتل الفرنسي وسعي المرأة الدؤوب للتخلص من العبودية ومساواتها بالرجل في ظل ظروف اجتماعية وعادات وتقاليد لا تنصفها ولا تحقق لها الحياة الكريمة.

ويتداخل في هذه الرواية حدثان أساسيان، خاص؛ ويتمثل فيما عاشته البطلة "صبرية" وحكاياتها ويومياتها مع الحدث العام، وهو الثورة السورية، وكيف تفاعلت البطلة معه. ومنه كان التواصل مع المتلقي على مستويين؛ أما الأول فكان عن طريق تقديم عدد من الشخوص التي يرى القارئ السوري نفسه فيها وتجعله يعيش تلك الأحداث، التي كانت تشكل آنذاك قاسما مشتركا بين جميع أفراد المجتمع، وهي وقوع الوطن تحت قبضة الاحتلال الفرنسي، بينما المستوى الثاني فكان عن طريق الشخصية "صبرية" التي عبرت عن المرأة التي تعيش تحت رحمة القهر المتولد عن التخلف والجهل المنتشر وسط مجتمع ذكوري يضعها على الهامش في سياق الأحداث ولا سيما تلك التي كانت تدور في أسرتها.

إن تحديد الوضعية التواصلية ومكوناتها قضية جوهرية في فهم أي منتج لغوي، ويكون ذلك عن طريق طرح الأسئلة التالية: من؟ ماذا يقول؟ بأي وسيلة؟ لمن؟ بأي تأثير؟

من؟	ماذا يقول؟	بأي وسيلة؟	لمن؟	بأي تأثير (الغرض)
الرواية	وصف الحياة اليومية التي تعيشها أسرتها وتفاعل كل واحد من أفرادها مع الأحداث الخارجية	السرد على لسان سلمى الارتجاع الفني (flash-back)	الشعب السوري بجميع أطيافه	التخلص من الاستبداد وقبضة الاحتلال الفرنسي
	تشكو حالتها والوضعية آلت إليها خاصة بعد وفاة والدها	الحوار الداخلي أو المناجاة الفردية التي تقوم به "صبرية" (المونولوج) – استرجاع الذكريات (flash-back) – الكراس الأزرق	المرأة السورية التي كانت تعاني الظلم والتهميش	الثورة على هذه العادات والتقاليد والقهر الذي كانت تعيش تحت وطأته المرأة.

الجدول 01: مكونات الوضعية التواصلية

ونجد في الرواية أيضا عملية تواصلية اوسع من تلك التي تتعلق بشخصياتها، فالفارق الزمني الموجود بين تاريخ صدور الرواية (1980) وزمن وقوع الأحداث (1920-1930) يجعلنا نستنتج بأن الروائية تستهدف نوعين من المتلقين، متلق عاش تلك الحقبة بأحداثها ووقائعها، ومتلق آخر لا يعرف عن تلك الفترة إلا ما ستصوره الرواية له، وهذا الفارق الزمني بين تاريخ صدور الرواية والحقبة التي روتها يؤثر على طريقة الفهم وتصور الواقع الذي عبرت عنه، خاصة فيما يتعلق بالعناصر غير اللغوية التي كانت سائدة آنذاك والتي تكون ربما مجهولة لدى المتلقي الذي لم يعايش تلك الحقبة الزمنية.

ومنه، يكون لزاما على المترجم معرفة طبيعة العلاقة التي يريد منشئ النص إقامتها مع المتلقي، وأن يعرف ماهية الحقائق التي تتوفر لديه وما يجب إضافته وتوفيره للمتلقي حتى يتسن له فهم دلالات تنتمي إلى واقع يختلف عن واقعه واستخلاص المعاني المتضمنة فيها.

وتتم دراسة العلاقة الموجودة بين منشئ النص ومتلقيه بالاستناد إلى ثلاثة معايير والتي هي على اتصال وثيق بكيفية تلقي النص وطريقة تداوله لدى المتلقين، حيث تسلط الضوء على العلاقة القائمة بين المنشئ والنص والمتلقي والنص وكيفية تأثير ظروف الانتاج على هذا التلقي. وتشكل هذه المعايير الثلاث المظاهر الأساسية للتحليل التداولي في الترجمة، حيث يتم التركيز من خلالها، إضافة إلى العوامل اللسانية، على العوامل الخارجية للنص (علاقة منتج الرسالة ومتلقيها) وهذه المعايير الثلاث هي:

1.2.3. القصدية:

لقد أولت الدراسات التداولية اهتماما بالغا بقصدية النص، فهي "تقوم بدراسة أبعاد العملية التواصلية وتناقش كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند انتاج خطابه بما يكفل نجاحه في تقديم معطيات تساعد المتلقي على معرفة القصد" (خطابي، 1990). وعليه فإنه يجب أن يكون لكل متكلم قصد من وراء انتاج خطابه، فالقصدية هي الغرض من العملية التواصلية؛ وهي شرط أساسي في كل أنواع التواصل، فحسب دي بوجراند ودريسلر، تعني القصدية "اتجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع نصا متضاما متقارنا ذا نفع وعملي في تحقيق مقاصده، أي نشر معرفة وبلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما" (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 30)

ووردت في الرواية عبارات من قبيل "**ولي من اولياء الله**"، "**اللوح المحفوظ**"، "**حسبي الله ونعم الوكيل**" التي تكررت في الحوارات الموجودة في الرواية، هي عبارات يستقبلها المتلقي العربي بصفة سهلة ويستجيب لها ويتشكل لديه مباشرة المعنى الدلالي، فهذا النوع من العبارات ينتمي إلى مجموع المعارف المشتركة التي يقتسمها مرسل النص ومتلقيه والمنبثقة عن عناصر عقائدية ودينية واحدة. أما عند ترجمتها، فيتعين على المترجم مراعاة متلقي الترجمة، الذي غالبا ما يختلف ثقافيا عن متلقي النص الأصلي بل حتى من حيث انتماءاته الدينية والعقائدية وبالتالي يصعب عليه فهم المعاني الحقيقية لها وقصدها.

وترجمت عبارة "**ولي من اولياء الله**" إلى اللغة الإنجليزية "**one who was close to Allah**" والتي اختزلت معنى "**ولي**" في معنى "**القرب**" فقط، فالترجمة الإنجليزية جعلت القارئ يتصور بأن مفهوم مفردة "**ولي**" يتضمن معنى قصر المسافة بين العبد وربه (معنويا) بينما في المفهوم الحقيقي؛ فالمراد **بولي الله** "العالِم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته (**ابن حجر350/10**) .وسُمي "**وليا**" من المحبة والقرب، ومن موالاته للطاعات أي متابعته لها (ابن تيمية، 1985، ص9). ومن التعريف يتبين مجموع المعاني والدلالات التي نفتها الترجمة عن هذه العبارة والتي لا يمكن لقارئ الترجمة استنتاجها من كلمة "**close**" فقط. وكان الأجدر أن نقدم للآخر المفهوم الحقيقي والشامل الذي تقتضيه عبارة "**ولي الله**" باستعمال مفاهيم وعناصر لغوية معروفة لديه وبالتالي يمكن أن يفهم دلالاتها ويتقبل معانيها، ومن هذه العبارات:

Pious worshippers of Allah/ Those devoted to Allah

واعتمدنا في هذه الترجمة على استبدال كل ما كان ضمنيا إلى ما هو تصريحي (Implicite/explicite) وتقديم ترجمة شارحة لمفهوم يغيب عن ثقافة قارئ الترجمة لتقريب المعنى الحقيق لها بعناصر دلالية موجودة في ثقافته ويفهم قصدها.

ونستنتج بأنه يشترط لتحقيق قصدية من وراء نص معين وجود، أولا، منتج أو باث للنص الذي يعد نصا متماسكا له أهداف محددة ومقاصد معينة ورسالة موجهة، وثانيا متلق يجيد فك شفرات النص ويحلل معانيه، وثالثا توفر قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه. فالقصدية تعني الدلالة والفهم؛ أما الدلالة فهي ضرورة توافر قصد من قبل المرسل بينما الفهم فيعني اعتراف المتلقي بقصد التواصل وهدفه.

2.2.3. المقبولية:

يرتبط القصد بالمقبولية، فلا يمكن تحقيق مقاصد الكاتب إن لم يستطع المتلقي الوصول إلى ما يفترض للنص القيام به، والمقبولية تمثل مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له، أي أنها تعني طبيعة استقبال المتلقي للنص باعتباره متماسكا ومنسجما وذا نفع للمتلقي أو ذا صلة به (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 32)

وتنتج المقبولية انطلاقا من تفاعل النص والمتلقي، فهي تعبر عن مدى استقبال النص من طرف المتلقي، وتتعلق بموقفه من قبول هذا النص من عدمه، ويكون ذلك وفق مجموعة من القواعد والمرتكزات اللغوية والنصية؛ فالنص المقبول "هو ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالاتساق والانسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك التركيبي والمعنوي، أي ذلك النص الذي تتوفر فيه الوحدة العضوية والموضوعية" (الحمداوي، 2015، ص 161)

انطلاقا مما سلف ذكره، فالمتلقي هو الحاكم الوحيد على مدى مقبولية النص وسلامته، فهذه السلامة النصية هي أساس نشأة المعنى الدلالي ومصدر المعرفة المشتركة بين منشئ النص ومتلقيه.

ونجد الرواية تعج بعبارات وجمل تنتمي إلى الثقافة الشعبية السورية، والتي تتسم معانيها بالفهم والمقبولية لدى المجتمع بحكم أنها جزء من المخيال الجماعي لساكنة دمشق آنذاك، بحيث لا يحتاج فهمها واقتناص معانيها إلى شرح أو تفسير، ومن هذه العبارات "**يا ويل من كان رجالها بنها وعشاها من بيت خيها**"، يدل هذا المثل على من يعتمد على الآخرين في تلبية حاجياته ويكون عبئا ثقيلا على غيره خاصة فيما يتعلق بالأساسيات (الحاجيات الأساسية) وهذا ما عبرت عنه العبارة العربية بمفردة "العشاء"، وقد ترجمت هذه العبارة باللغة الإنجليزية

"**It's tough for the women who rely on their bread and butter**"

إن أي ملفوظ هو وليد مجال تداولي محدد يعكس نماذج معرفية تتميز بالمقبولية لدى المتلقي، النماذج التي يتعين على المترجم أن يحرص حرصا شديدا عند نقلها إلى مجال ثان له نماذج معرفية مغايرة ، وقد عمل المترجم في تعامله مع هذه العبارة على توظيف عناصر دلالية مقبولة لدى قارئ الترجمة تجعله يفهم معناها عن طريق توظيف وحدات دلالية مفهومة، واستبدلت هذه المفردات بما يقابلها في الثقافة المستقبلة ويعبر عن نفس معنى الأصل. ففي الثقافة الإنجليزية عبارة "**bread and butter** " تعبر عن **necessities or main points** بمعنى أساسيات العيش والحياة.

ويهدف المترجم من خلال المقبولية إلى تحقيق عنصر المفهومية لدى مستقبلي الترجمة من خلال التصرف في التفاصيل والعناصر اللغوية حتى تصبح معروفة لدى القارئ بحكم انها عناصر موجودة في خلفيته المعرفية.

وقد ركز كثير من منظري الترجمة على مسألة المقبولية على غرار كاتارينا رايس التي تعتبرها عنصرا مهما من منظور المقاربة الوظيفية التي ينصب تركيزها على متلقي النص وكيفية استجابته له وتفاعله معه، إضافة إلى قضية الإفهام أو المفهومية، حيث يسمح للمترجم التصرف في الترجمة والنص الذي سينتجه حتى تنشأ تلك المعرفة المشتركة بين المترجم ومتلقي الترجمة.

ولتحقيق مقبولية لدى متلقي الترجمة، يتعين على المترجم معرفة معايير المقبولية لدى قراء الترجمة، ويعني ذلك، ان مقبولية النص تبدأ عند القارئ من عملية الفهم التي يؤسس لها توافر معياري التماسك والانسجام حيث تتفاعل المعاني وتتشابك فيما بينها ساعية لتحقيق غاية مستهدفه منها وهي مقصدية منشئ النص الأصلي، ويستعين المتلقي في ذلك بمعرفته للعالم وتجاربه السابقة.

وللمقبولية دور أساسي في تحقيق مبدأ النصية، فهي كما عبر عنها ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف "تعمل على تحقيق عنصر الاستقرار والتنظيم للعلاقات الاجتماعية حيث يسمح هذا الاستقرار لمعايير المقبولية أن تستخدم وفقا لافتراضات المعرفة المشتركة المتبادلة التي تمثل شروطا مسبقة لتبادل النصوص" (نيوبيرت وغريغوري، 2008، ص 99)

فالمتلقي هو الحكم الوحيد على مدى مقبولية النص وسلامته من حيث اللغة والتراكيب والدلالة والوظيفة، ومنه كان لزاما على المترجمين أن يتعاملوا مع ضرورة جعل ترجماتهم مقبولة لدى جمهور لا يعرف التقاليد ولا المواضعات التي تحكم النص الأصلي،

فالمقبولية هي سمة أساسية وضرورة ملحة في الترجمة، فالترجمة الموجهة نحو المتلقي تعدل دائما طبيعة النص لصالح قارئ اللغة الهدف.

3.2.3. المقـامية:

وتعني الاعتماد على السياق في عملية الفهم والنقل، وهذا يعني اهتماما يمتد من النص إلى ما يحيط بهذا النص من ملابسات وظروف وأحوال من شأنها أن تؤثر في طبيعة العلاقة بين النص والمتلقي وفي العملية التواصلية، بمعنى أنه: "يجب اعتبار النص مدونة استعمل فيها الكاتب اللغة أداة توصيلية في سياق معين للتعبير عن معان بعينها ولتحقيق مقاصد وغايات محددة" (دي بوجراند، 1998، 495)

فالمقام من أهم العناصر التواصلية، ففيه تحدث أدوار أي عملية تواصلية وترتبط به ارتباطا وثيقا بغرض إنجاحها. فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الانتاج الجيد للخطاب، أما بالنسبة للمتلقي فهو يعينه على التأويل الجيد للخطاب والوصول إلى مقصدية المرسل.

فالمقامية هي أحد المعايير المتعلقة بتداول النص وتلقيه، وتهدف إلى تبيان العلاقة الموجودة بين منشئ النص ومتلقيه من خلال دراسة المقام غير اللغوي، حيث يجب قراءة النص وتحليله ضمن جميع الملابسات الاجتماعية والثقافية والنفسية التي ورد ضمنها. ويقول دي بوجراند في هذا الصدد: "ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف وهذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف" (دي بوجراند، 1998، ص 90)

فمقامية النصوص تشير إلى موقع النص في السياقات التي ورد فيها (اجتماعي، ثقافي، سياسي، ديني، اقتصادي) محدد الزمان والمكان، وتمثل هذه السياقات إحدى أهم مسؤوليات المترجم من حيث فهمها واكتشاف كيفية تأثيرها على النص ومتلقيه والعمل على تحقيقها. وإنه من الضروري أن يحرص المترجم على مراعاة الاختلاف الكبير والعميق بين الظروف التي أنتج فيها النص الأصلي وتلك التي انتجت فيها الترجمة (السياق الذي سترد فيه الترجمة والذي ستوظف فيه وإلى من ستوجه)، وأن يكون على علم بسياق متلقي الترجمة وحالتهم النفسية والاجتماعية وأن يعي حاجاتهم للمعلومات والأفكار التي ينقلها النص وكيفية استخدامها إضافة إلى الغايات المرجوة من ورائها. ولتكون الترجمة ناجعة وذا فائدة، كان لزاما إيجاد سياق يحتاج هذه الترجمة أو يفرضها، وكمثال على ذلك، الترجمة الرسمية في الجزائر، حيث أوجدت استجابة لضرورة أوجدها سياق قانوني يفرض ترجمة كل الوثائق المكتوبة في لغة أجنبية إلى اللغة العربية لتستعمل في سياق قضائي جزائري وموجهة إلى متلق يخضع لهذه القوانين.

واعتمدت هذه النظرية على تصور تداولي للترجمة، مرتكزة على نظرية الفعل الترجمي بشكل كبير وعلى نظرية التواصل؛ حيث تم تبيان من خلال ذلك العقبات الثقافية التي على المترجم تخطيها في بعض السياقات المهنية.

والغاية المنشودة من هذه النظرية هو تطوير ترجمة من شأنها تذليل العقبات الثقافية التي تقف في وجه عملية تواصلية ناجعة. ولتحقيق هذا الغرض على المترجم أن يتبع منهجا يبدأ قبل كل شيء بتحليل النص المصدر تحليلا يشمل البناء والوظيفة. حيث أن النص الأصلي لا يشكل إلا وسيلة لتفعيل الوظائف التواصلية وتنفيذها، بينما الشغل الشاغل للمترجم هو فحوى الرسالة ومضمونها التي يستوجب عليه نقلها وإيصالها إلى المتلقي. ونخلص إلى القول بأن الفعل الذي يقوم به المترجم والطريقة المتبعة في الترجمة مسألتان تحددهما وظيفة النص وغايته وطبيعة متلقي الترجمة.

وتكمن وظيفة المترجم أن يتخذ كل التدابير التي يراها ضرورية من أجل تجاوز العقبات الثقافية التي تقف عائقا في وجهه وتمنعه من الوصول إلى غايته المنشودة وتذليلها. وتنظر هذه النظرية إلى المترجم على أنه خبير في التعاون التواصلي (Coopération communicative) بحيث يشكل نقطة تفاعل بين متلقي الترجمة مع النص الأصلي ومحرره.

4. خاتمة

لقد سعت هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الجوانب غير اللغوية التي يتعين على المترجم دراستها وتحليلها بغية فهم النص الأصلي فهما دقيقا يسمح له بسبر المعاني والدلالات المتضمنة في النص الأصلي؛ فالمجال التداولي هو المجال الحيوي الذي يتحرك ضمنه أي خطاب ويستمد منه معانيه.

وزودت المقاربة التداولية الترجمة باستراتيجيات متعددة وأدوات إجرائية تمكن المترجم من استنباط المعنى ضمن العملية التواصلية (سياق السيرورة الخطابية) ونقله إلى لغة أخرى وسياق مختلف.

كما أسهمت في توفير وسائل إجرائية للمترجم، معتبرة إياه عنصرا فعالا في العملية الترجمية، ووسائل منهجية من شأنها ان تأخذ بناصيته إلى فهم النص وبلوغ معناه ومنه إعادة صياغته وقولبته في اللغة المستقبلة بكل ما تنطوي عليه من جوانب ثقافية واجتماعية وحضارية.

كما أن التداولية قدمت للمترجم معايير ساهمت في إنشاء إطار نظري يتضمن إجراءات ترجمية تشكل دعامة نظرية يستند إليها المترجم في تبرير أي تصرف أو تغيير قام به في انتاجه لترجمته.

وإجمالا، فقد أفضى البحث إلى أنه لا يمكن إنكار ما تحقق للترجمة، تنظيرا وممارسة، من الدراسات التداولية التي قدمت للدرس الترجمي وسائل إجرائية شكلت خارطة طريق يتبعها المترجم لتحقيق ترجمة تستجيب لمقتضيات النص الأصلي والغايات المنشودة من وضعه.

المراجع

- ‘Abd al-Rasūl Salmān Ibrāhīm wkhz‘l Khalaf Hilāl ‘Abīr. (2016). al-mabāḥith al-Tadāwulīyah ‘inda al-Duktūr Maḥmūd Aḥmad Naḥlah, Majallat dyāly, al-‘adad 70, 289-309.
- al-Ḥāfiẓ, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar, (1379 Hijrīyah), Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt,, al-juz’ 10.
- al-Ḥamdāwī Jamīl. (2015), Muḥāḍarāt fī Lisānīyāt al-naṣṣ, Shabakah al-Alūkah, Ṭ 1. https://www.alukah.net/Books/Files/Book_7291/BookFile/nas.pdf
- al-Sayyid, ‘Abd al-Ḥamīd. (2003). Dirāsāt fī al-lisānīyāt al-‘Arabīyah : Binyat al-jumlah al-‘Arabīyah, al-tarākīb al-naḥwīyah wa-al-tadāwulīyah, ‘ilm al-naḥw wa-‘ilm al-ma‘ānī. ‘Ammān : Dār Maktabat al-Ḥāmid.
- Dār al-wathā’iq al-raqmīyah al-tārīkhīyah https://www.dig-doc.org/index.php?page
- Dī bwjrānd, Robert Alān wdryslr. (1992). madkhal ilá ‘ilm Lughat al-naṣṣ, tarjamat Ilhām Abū Ghazālah wa-‘Alī Khalīl. Nābulus, Filasṭīn : Maṭba‘at Dār al-Kitāb.
- Dī bwjrānd, Robert Alān. (1998). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā’, tarjamat Tammām Ḥassān, Miṣr : ‘Ālam al-Kutub.
- Dubois Jean et autres (1989). Dictionnaire de linguistique. Paris. Larousse.
- Guidère, Mathieu (2010). Introduction à la traductologie. Penser la traduction, hier, aujourd’hui, demain. Paris : De Boeck.duculot.
- https://www.academia.edu/89683391/Postcolonialism.
- Hudson. (1992). ‘ilm al-lughah al-ijtimā‘ī, tara al-Duktūr Maḥmūd ‘Ayyād. al-Qāhirah : ‘Ālam al-Kutub.

- Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm (1985) al-Furqān bayna awliyāʼ al-Raḥmān wa-awliyāʼ al-Shayṭān, taḥqīq ʻAbd al-Qādir al-Arnāʼūṭ, Maktabat Dār al-Bayān, Dimashq.
- Idlibī, Ulfah (1980), Dimashq yā Basmah al-ḥuzn, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Qawmī.
- Kellou Yasmine, (2016) Post colonialist Translation Studies: A Study of Domestication and Foreignization Strategies in the Translation of the Novel by Ulfat Idilbi: Dimashq yā Basmah al-Huzn in the Second International Conference: Orientalism and Translation 26-27/04/2016.
- Khaṭṭābī, Muḥammad (1991). Lisānīyāt al-naṣṣ, al-Dār al-Bayḍāʼ, al-Maghrib : al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.
- Lūrān, ʻAbd al-Bāqī jlbnārly (2003) al-Mawlawīyah baʻda Jalāl al-Dīn al-Rūmī, tarjamat ʻAbd Allāh Aḥmad Ibrāhīm. - al-Qāhirah : al-Majlis al-Aʻlá lil-Thaqāfah.
- Mazīd, Muḥammad Bahāʼ al-Dīn (2010). tabsīṭ al-Tadāwulīyah, min afʻāl al-lughah ilá Balāghat al-khiṭāb al-siyāsī. al-Qāhirah : Shams lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.
- Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad (2002), Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-muʻāṣir, Dār al-Maʻrifah al-Iskandarīyah.
- Nord Christiane (2008). La traduction: une activité ciblée. Introduction aux approches fonctionnalistes, Arras : Artois Presses Université.
- Nywbyrt Albirt wghryghwry Sharīf. (2008). al-tarjamah waʻ-ʻulūm al-naṣṣ. tarjamat U. D Muḥyī al-Dīn Ḥumaydī. Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, al-Nashr al-ʻIlmī wa-al-Maṭābiʻ.
- Peter, Clark, Sabriya: Damascus Bitter Sweet, Quartet, 1995.
- Ṭāhā, ʻAbd al-Raḥmān. (2000). fī uṣūl al-Ḥiwār wa-tajdīd ʻilm al-kalām. Bayrūt, Lubnān, al-Dār al-Bayḍāʼ al-Maghrib : al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

سير ذاتية للمؤلفين:

بلبية فتح الله، متحصل على ماجستير ترجمة عربي/فرنسي/إنجليزي من جامعة وهران، أستاذ الترجمة التحريرية والفورية بقسم اللغة والأدب الإنجليزي بجامعة مصطفى اسطمبولي. عضو في وحدة بحث في الترجمة بمخبر اللسانيات وتحليل النصوص (جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر). حاليا رئيس قسم اللغة والأدب الإنجليزي بجامعة مصطفى اسطمبولي (معسكر). مسجل لتحضير شهادة الدكتوراه، تخصص ترجمة عربي/ فرنسي، بمعهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

ياسمين قلُو، أستاذة التعليم العالي في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2، تاريخ التوظيف في جامعة الجزائر 2 في 2009. مديرة مخبر الترجمة و تعدد التخصصات، جامعة الجزائر 2 منذ 2021، شغلت مديرة فرعية لتكوين الطلبة الأجانب من 2018 إلى 2021، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، عضو منتخب في المجلس العلمي لمعهد الترجمة من 2018 إلى 2020، مسؤولة عرض دكتوراه تعليمية الترجمة عربي انجليزي و عربي فرنسي المعتمدين في 2016 و 2017 ومسؤولة فرقة تكوين الماستر عربي انجليزي 2014-2015 و 2015-2016.